

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة ق | من الآية 14 إلى 54

عبدالرحمن العجلان

والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد بالله من الشيطان الرجيم واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج - [00:00:01](#)

انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار هذه الآيات الكريمة هي خاتمة سورة قاف - [00:00:34](#)

جاءت بعد قوله جل وعلا ولقد خلقنا السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب - [00:01:16](#)

ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب. الآيات هذا امر من الله جل وعلا بعده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان يستمع الى ما يوحى اليه - [00:01:41](#)

من احوال يوم القيمة والامر في هذا للتهويل والتفحيم هذا امر عظيم واستمع يوم ينادي المنادي وقيل المراد استمع ليس المراد السمع وانما بمثابة ان يقال ترقب او انه دنى الامر - [00:02:13](#)

وسيقع قريبا انه عليه الصلة والسلام يقول بعثت انا وال الساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى يعني ان الامر قرب وانه حان وليس المراد الاستماع للنداء لان الاستماع للندا ليس خاصا النبي صلى الله عليه وسلم بل هو عام للجميع كل سيسمعه - [00:02:54](#)
 واستمع يوم ينادي المنادي فيها قراءتان او اكثر بالنسبة للوصل والوقف اثبات الياء في الوصل والوقف واثباتها او حذفها في الوصل والوقف او اثباتها في احدهما دون الاخر - [00:03:27](#)

قراءات يوم ينادي المنادي من هو والمراد بهذا النداء المنادي جبريل والنافق في في الصور اسرافيل عليهما الصلة والسلام وقيل المنادي هو اسرافيل حينما ينفح في السور وذلك انه ينادي الناس - [00:03:55](#)

هلموا الى الحساب ورد عنه يقول يا ايها الناس هلموا الى الحساب وقيل ينادي قائلآ ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرق ان الله يأمركم ان تجتمعن لفصل القضاء - [00:04:32](#)

فيجمع الله جل وعلا الاولين والآخرين بعد ان يرسل على الارض مطرا تنبت فيه الاجسام كما ينبت العشب في هذا المطر باذن الله جل وعلا فادا اكتملت الاجسام في النبات - [00:05:08](#)

نفح اسرافيل في الصور فتطايرت الارواح فكل رح دخلت ودببت في الجسم الذي كانت تعمره في الدنيا بامر الله جل وعلا كل روح تذهب الى جسمها واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب - [00:05:32](#)

قريب قيل بمعنى قريب اي متوسط من الارض من صخرة بيت المقدس وقيل بمعنى قريب انه قريب من كل شخص يعني استماع وسماع الناس له كلهم يسمعونه بأنه من قريب - [00:06:03](#)

يسمعون هذه الصيحة كأنها قريبة من كل شخص بذاته وقيل القريب هو صخرة بيت المقدس انها متوسطة من الارض كلها يوم يسمعون الصيحة بالحق الصيحة بالحق الحق المراد به البعث - [00:06:33](#)

لانه حق ثابت لا شك فيه والصيحة هذه صيحة البعث لان فيه صيحة الصعق وصيحة البعث صيحة الصعق التي يموت فيها الخلائق

كлем ولا يبقى الا الواحد الفهار جل وعلا - 00:07:01

وصيحة الف الحياة الصيحة الثانية يقوم الناس ويحيون من قبورهم وقيل هي ثلاث صيحة الفزع يعني يفزع الناس ثم صيحة الصعق يصعق الناس فيما ثم صيحة البعث الاخيرة والمراد هنا بالصيحة هذه صيحة البعث لانه يعقبها الحشر وجمع الناس الى المحشر - 00:07:29

يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج هي صيحة واحدة يفزع يقوم الناس كلهم ويحيون من قبورهم ذلك اي هذا اليوم الذي فيه الصيحة يوم الخروج يوم البعث من الخبر يخرجون - 00:08:14

ويسمى يوم العيد بالنسبة للدنيا يوم الخروج ويوم البعث يسمى يوم الخروج لان الناس كلهم يخرجون من قبورهم الى المحشر ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت انا نحن نحيي ونميت - 00:08:44

الحياة والاماتة الى الله جل وعلا وحده لا يشاركه احد في ذلك. كانوا من كان فهو الذي يحيي وهو الذي يميت انا نحن نحيي نحيي البعث يبعث الناس فيحييهم جل وعلا - 00:09:15

ونميته في الدنيا بعد الحياة الاولى الموت وقدم الاحياء على الاماتة وان كان الترتيب الزمني اولا الاماتة ثم الاحياء. اولا لان الواء لا تقتضي الترتيب وثانيا لان المجال والحديث في هذه الحياة - 00:09:41

الحياة الاخيرة وقدمها للاهتمام بها ولانها المحدث عنها لاجل ان يحسب لها المرء حسابا انا نحن نحيي في الآخرة ونميت في الدنيا واليابا المصير. المرجع الى الله جل وعلا. وحده لا شريك له - 00:10:08

والنون واليابا النون تقول للمعظم نفسه ولا احد يستحق التعظيم كما يستحقه الله جل وعلا قول المتكلم ومعه غيره والمراد هنا التعظيم للله جل وعلا واليابا المصير المرجع والمأب فيجاري كل عامل بعمله - 00:10:43

لا يظلم الله جل وعلا الخلوق شيئا وانما كل يوفى ما يستحق من قدم خيرا اعطي ثوابه ومن قدم غير ذلك نال عقابه ان لم يعفو الله جل وعلا عنه - 00:11:16

يقول تعالى واستمع يا محمد يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال قنادة قال كعب الاخبار يأمر الله تعالى ملكا ان ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة - 00:11:39

ان الله يأمركم ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان اكثرهم فيه يمترون كفار مكة ومن نزلت عليهم هذه الآيات - 00:12:04

يشكون ويمترون في هذا لكن هذا واقع لا محالة ذلك يوم الخروج اي من الاجداد انا نحن نحيي ونميت واليابا المصير اي هو الذي يبدأ الخلوق ثم يعيده وهو اهون عليه واليه مصير الخلائق كله - 00:12:27

ويجاوري كلاب عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر يوم تششق الارض عنهم سراعا يوم تششق بتخفيف الشين وفي قراءة سمعية يوم تششق الارض بتشديد الشين يوم تششق الارض عنهم - 00:12:55

هاري عن الناس اجمعين ترعاها باامر الله جل وعلا يخرجون سراعا كما قال الله جل وعلا كأنهم الى نصب يوحفظون يركظون وحشر الناس كما جاء في الاحاديث يتفاوتون منهم من يحشر على خيول - 00:13:27

ونون مجملة ومنهم من يساق سوقا يوم تششق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير هذا الحشر والشوق الى القيامة يسير على الله جل وعلا. وتششق الارض يسير على الله جل وعلا. اولا - 00:13:59

لا يختلف احد في بطن الارض فالكل ذات روح تخرج باامر الله جل وعلا ثم الحشر كذلك سوق الناس يساقون ولا ينفلت احد منهم او يشد او يشد او يميل - 00:14:31

او الجانب وانما كلهم يمشون الى هدف واحد وهو الى عرصات القيامة باامر الله جل وعلا ذلك حشر علينا يسير. يعني البعث وجمع الناس وسوقهم ودفعهم الى المحشر بسرعة يسير يعني سهل على الله جل وعلا - 00:14:53

ذلك حشر علينا يسير. نعم يوم تششق الارض عنهم سراعا وذلك ان الله تعالى ينزل مطرانا من السماء تبتت به اجسام الخلائق في

قبورها كما ينبت الحب في الترى بالماء - 00:15:24

فإذا تكاملت الأجساد امر الله كما ينبت الزرع بهذه هذا المطر الذي ينزله الله من السماء لا ينبت العشب وإنما ينبت الخلق كلهم بما في ذلك الحيوانات والطير وغسائر الخلق - 00:15:46

لأن الله جل وعلا يجمع الخلائق كلهم كل ذوات الأرواح تجتمع ثم البهائم يقتصر بعضها من بعض ثم عند ذلك يقول الله جل وعلا لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر - 00:16:07

يا ليتني كنت ترابا. كما ذكر الله ذلك في سورة النبأ سورة عم. نعم وإذا تكاملت الأجساد امر الله اسرافيل فينفح في الصور الموكل بالنفح في الصور وقد التقمه. نعم - 00:16:25

وقد أودعت الأرواح في ثقب في الصور فإذا نفح اسرافيل فيه خرجت الأرواح تتوجه بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الذي كانت تعمره - 00:16:48

فترجع كل روح إلى جسدها. جميع الأرواح في هذا السور ارواح الادميين وارواح الجن وارواح البهائم وسائر ذوات الأرواح فتعود بين السماء والارض بعد نفح اسرافيل في الصور فيقول الله جل وعلا لها هذه البقالة وعزتي وجلالي لترجعن - 00:17:10

في عنا كل روح إلى جسد الذي كانت تعبده في الدنيا فتذهب كل روح إلى جسدها باذن الله جل سترجع كل روح إلى جسدها فتدب فيه كما يدب السم في اللدغ وتنشق الأرض عنهم. يعني تدخل فيه الحياة - 00:17:37

شيئا فشيئا كما يدب السم في اللدغ يعني السم يدخل مع القرحة مثلا مع لدغة الحشرة او العقرب او الحية ثم ينتشر في الجسم كذلك الروح باذن الله تدخل فيه ثم تدب فيه فتنتشر فيه كله - 00:17:59

وتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب. مبادرين إلى امر الله عز وجل يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده يوم القيمة وتطلبون ان لبئتم الا قليلا - 00:18:25

وفي صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الأرض هو اول من تنشق عنه الأرض عليه الصلاة والسلام كرامة له - 00:18:54

عند الله جل وعلا نعم ذلك حشر علينا يسير اي تلك اعادة سهلة علينا يسيرة لدينا كما قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر مثل لمح البصر والناس والخلائق قيام باذن الله جل وعلا - 00:19:13

وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا نفس واحدة. بعث الخلائق كلهم كبعث نفس واحدة على الله جل وعلا لأن الله جل وعلا لا يعجزه شيء الخلائق من اولهم الى اخرهم - 00:19:40

الى من خلق ادم الى ان يرث الله الأرض ومن عليها كلهم بعثهم نفس واحدة انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون نحن اعلم بما يقولون. ثم ان الله جل وعلا - 00:20:02

عز رسله صلى الله عليه وسلم وسلامه بقوله جل وعلا نحن اعلم بما يقولون يعني لا يخفى علينا كلام كفار قريش المكذبين لك نحن نسمعه ونعلمه وسينالون جزاء بهم نحن اعلم بما يقولون - 00:20:24

وما انت عليهم بجبار. انت يا محمد لا تستطيع ان تجبرهم على الایمان لست عليهم بسلط ما تستطيع وانما انت تدعو وتبلغ وقد دعوت وبلغت فحين اذ اديت ما عليك - 00:20:56

واما الجبر فانت لا تستطيع ان تجبرهم نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لا تجبرهم على ما ت يريد منهم من الایمان. ونحن على اطلاع وعلم وسمع وبصر مما يقولون - 00:21:22

فذكر بالقرآن من يخاف وعيid. ذكر عظ ابين للناس واتوجه الى من يخاف الوعيد ويرجو الوعد اما من لا يخاف الوعيد ولا يصدق بالوعيد فهذا لا فائدة فيه فذكر بالقرآن من يخاف وعيid - 00:21:44

ورد ان هذه الآية نزلت لما قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم لو خوفتنا يا رسول الله يعني ذكرت لنا شيئا مما امامنا مما يخاف منه - 00:22:22

من اجل ان نستعد لذلك ونتأهب ونخاف عقاب الله فانزل الله جل وعلا فذكر بالقرآن من يخاف وعید ابلغ ما يذكر به ويحوف به
ويبشر به هو القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بعد - [00:22:41](#)

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد نحن اعلم بما يقولون اي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا
يهدنك ذلك في قوله ولقد نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون - [00:23:05](#)

فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين. واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وما انت عليهم بجبار ايها لست بالذى تجبر هؤلاء على الهدى
وليس ذلك مما كلفت به قيل هذه الآية قال بعض المفسرين هذه الآية منسوخة - [00:23:32](#)

في آية السيف يعني هذه الآية تشعر بانك لا تجبرهم على الايمان. لا تجبرهم على الاسلام ثم نسخ الله جل وعلا هذه الآية بالامر
بالجهاد في سبيله لأن هذه الآية مكية - [00:23:57](#)

والامر بالجهاد في الآيات المدنية والمراد بآية السيف اذا قال بعض المفسرين هذه منسوخة بآية السيف ليس المراد بها آية واحدة
بل هي يعني آيات الامر بالقتال. آيات الامر بالجهاد في سبيل الله - [00:24:18](#)

فهو في اول الامر مأمور بان يعظ ويذكر ويبين ولا يقاتل. ثم امره الله جل وعلا ان يقاتل من ابى عن الاسلام ذكر بالقرآن من يخاف
وعيد اي بلغت انت رسالة ربك - [00:24:42](#)

فانما يتذكر من يخاف الله ووعيده ويرجو وعده كقوله تعالى وانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله فذكر انما انت مذكر لست
عليهم بمسيطر وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء - [00:25:04](#)

وقوله انك لا تهدي من احببت. ولكن الله يهدي من يشاء. اي هذه الآيات في هذا المعنى كثيرة كما اوردها الحافظ ابن كثير رحمه الله
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:25:32](#)

وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:25:55](#)